

ظهر في السنوات الأخيرة اهتمام لافت للنظر من النساء كبيرات السن للمسابقة والمسارة لحفظ كتاب الله الكريم، وأصبح تفوقهن وحرصهن على الحفظ يفوق الوصف، حتى ليجد المتابع أن بعضهن لا تجيد القراءة والكتابة ومع ذلك تكون متفوقة في الحفظ وترتقي بمستواها تدريجياً، والسؤال: لماذا كبيرات السن يتسابقن على حفظ القرآن الكريم عكس الرجال كبري السن؟! إنه سؤال فعلاً يحتاج لإجابة شافية، ولعل ما دفعني للحديث عن هذا الأمر هو اطلاعي على إحصائية تشير إلى تنامي حفظ القرآن لدى كبيرات السن مقارنة بالرجال الكبار تصل نسبته ما بين 5٢% مقابل ٥% لكبار السن من الرجال في إحدى الدراسات، يضاف لذلك ما نقرأ عن ختم بعض كبيرات السن للقرآن وعمرها فوق الثمانين، وقد اطلعت على مقابلة في مجلة الدعوة مع إحدى الأمهات اللاتي حفظن القرآن بعد ما بلغت هذه السن، وهذا أمر يثلج الصدر ويجعل المهمة تستيقظ في مقابل همة تلك الأم المسنة التي وفقت لحفظ كتاب الله الكريم في الوقت الذي أصبح حفظ القرآن الكريم صعباً لكثير من صغار السن الذي من الممكن أن يحفظ أسماء المشهورين في العالم ولكنه يتكاسل عندما يطلب منه حفظ شيء من القرآن الكريم فيقول لا أستطيع! وهذا للأسف الشديد هي ثقافة الكثير من أبنائنا، وهذه المرأة يجب أن تكون قدوة لكثير من زوجاتنا وبناتنا خصوصاً وهي تحفظ كتاب الله في سن طاعنة، وهذا يؤكد معجزة هذا القرآن الذي يسره الله لعباده يقول المولى جلّ وعلا ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٧١] فهذا هو كتاب الله ميسر لمن كان لديه همة عالية وقد تجلت تلك الهمة في تلك المرأة التي ضربت أروع الأمثلة بإصرارها على حفظ كتاب الله الكريم، ونأمل أن يقتدي بهذه المرأة أجيال قادمة لعلنا نفتخر بها، وهم بإذن الله موفقون إذا أحسنوا النية والحرص على الخير لحفظ كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فما أحوجنا لمثل هذه المرأة القدوة ونحن لا نطالب أبناءنا وبناتنا بأن يكونوا بعيدين عن الواقع دون ثقافة عامة لكن نريد ألا تتغلب تلك الثقافة على ما هو أهم وهي الثقافة الإسلامية، وليكن القرآن هو أساس انطلاقتنا جميعاً، والأمل يحدونا بأن تكون الأيام المقبلة حبلى بمزيد من التنافس على حفظ القرآن من الكبار والصغار وأولكم كاتب هذا المقال فما أحوجنا لهذا الأمر في الوقت الذي نرى مثل هذه الأم حريصة على حفظ كتاب الله، وما تلك المرأة إلا نموذج لبقية الأمهات التي أكدت الإحصائية تفوقهن في حفظ كتاب الله، وهؤلاء الأمهات يقبضن على حفظهن كالباقيات على الجمر، وهن على ثغر كبير إذا حرصن بعد تعلمهن أن يعلمن القرآن لغيرهن، مصداقاً لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ما أجمل أن يتعلمن القرآن ويعلمنه غيرهن ليجمعن الحسنين، أجر التعلم وأجر التعليم، وسينلن الأجر الجزيل من الله، مصداقاً لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أسأل الله أن يثبتهن ويوفقهن لما فيه الخير.

نساء من نوع آخر

سعد بن جههور السهيمي

